الرواية التاريخية
عند علي أحمد باكثير
"سيرة شجاع " أنموذجاً

إعداد

د/ محمد فتحي السيد قنطوش

مدير إدارة التدريب التربوي - منطقة البحيرة الأزهرية

الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير "سيرة شجاع " أنموذجًا

محمد فتحي السيد قنطوش
قسم الأدب والنقد، إدارة التدريب التربوي ، منطقة البحيرة الأزهرية، مصر
البريد الإلكتروني: d.kantosh@yahoo.com

ملخص:
إن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية بوصفها فنًّا أدبيًّا، فالتاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكُتَّاب واستعانوا بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تستلهم الماضي وتستدعيه لأغراض متعددة.
ويعد علي أحمد باكثير من أوائل الكتاب الذين كتبوا الرواية التاريخية، مستلهمًا التاريخ العربي لاسيما الإسلامي منه؛ فهو كاتب صاحب أيديولوجية خاصة في الكتابة، مهموم طوال الوقت بقضايا أمته العربية والإسلامية؛ فتراه يستخدم قلمه الذي يُجيد التصوير به مُسخِّرًا إياه لخدمة دينه ووطنه، مجاهدًا به في سبيل إعلاء كلمة الحق مجهضًا به دعوى الباطل بتفنيد حججها ومواجهتها بالأدلة القاطعة.
إن باكثير يوظف التراث التاريخي والإسلامي، ولا يُعيد إنتاجه، إذ يعمل على تفكيكه ليستخلص منه ما يتواءم مع وجهة نظره في توظيفه الفني الملامح الحياة السياسية في رواياته، وينتقي منه ما يصلح للتعبير عن رأيه وفكره؛ ليضيء به الحاضر، ويكشف عن مشكلاته وقضاياه المعقدة، وذلك بحرفية ومهارة عالية.
تضمنت الدراسة تمهيدًا ومبحثين كالآتي:
التمهيد: الرواية التاريخية؛ تعريفاتها وخصائصها وأهدافها.
المبحث الأول: السرد الروائي في "سيرة شجاع"
المبحث الثاني: الأسلوب الروائي في "سيرة شجاع"
وخاتمة تشمل أهم ما استخلصته من نتائج.
وقد عُني البحث بدراسة العناصر الروائية الموجودة بالرواية محل الدراسة، مثل: أسلوب السرد، والزمان، والمكان، والشخصيات، واستعرض البحث التقنيات الفنية لدى علي باكثير في عرض المعطيات التاريخية من خلال الرواية.
الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية ، علي باكثير، سيرة شجاع، السرد الروائي.

The historical novel according to Ali Ahmed Bakkathir " Sirat Shogaa" as a model

Mohammed Fathi El Sayed Kantouch,
Department of Literature and Criticism, Educational Training Department, District of El Beheira Al-Azharia.
Email: d.kantosh@yahoo.com

Abstract:
The relationship between the novel and history has been strong and solid since the novel's inception as a literary art. History is one of the fundamental sources from which writers have been inspired and enlisted in the production of a number of historical novels that inspire and invoke the past for multiple purposes. Ali Ahmed Bakkathir is considered one of the first historical novels writers, many of the first authors of the historical novel were inspired by Arabic history, especially Islam; He is a writer with a special ideology in writing, concerned all the time with the issues of his Arab and Islamic nation. He uses his pen, which he is good at expressing, harnessing the service of his religion and his homeland, in an effort to uphold the word of the right by fighting to omit falsehood by refuting its arguments and confronting them with unequivocal evidence.
Bakkathir employs the historical and Islamic heritage and does not reproduce it, dismantling it to extract from it what is consistent with his point of view in his artistic employment to the features of political life in his novels and picking out what works to express his opinion and thought to illuminate the present, reveal its complex problems and issues professionally and skillfully. The study includes a preface and two sections as follows: The preface: Historical novel, its definitions, characteristics, and objectives… Section I: Narrative in " Sirat Shogaa " Section II: The Fiction Style in a " Sirat Shogaa "

Keywords: Historical Novel, Ali Bakathir, Sirat Shogaa, Narration.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ نَحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، ومَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيه وعلى آله وصَحْبِه وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا .

إن لفن الرواية أهمية كبيرة جداً على المستويين العربي والدولي، وهو أحد الفنون الأدبية الحديثة، التي وفدت إلى عالمنا العربي في مطلع القرن التاسع عشر من أوروبا، وقد أعجب بها أدباؤنا وأنتجوا كثيراً من الروايات التي عبرت بشكل واضح وجلي عن الواقع العربي، وأظهرت كذلك مدى إبداع الكتاب والأدباء العرب في ابتكار الصور الجديدة والخيالات المبدعة الخلاقة ومدى قدرتهم أيضاً على توظيف اللغة العربية في الكتابة الروائية توظيفاً فنياً وشاعرياً، فأضحى بحق هذا العصر هو عصر الرواية.

العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية بوصفها فنًّا أدبيًّا، فالتاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكُتَّاب واستعانوا بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تستلهم الماضي وتستدعيه لأغراض متعددة، وتبدو أهمية الروايات التاريخية بأشكالها المتنوعة في أنها تتعلق بالماضي التاريخي والتراثي والحضاري للأمة العربية والإسلامية، الأمر الذي يتصل بهوية الأمة اتصالاً مباشراً، ويُعبر عن أصالتها وعراقتها واستمراريتها في الحياة، فمن ليس له ماض ليس له حاضر، ومن يتجاهل ماضيه، لن يسعى إلى استكشاف وبناء مستقبله، ولا جدال في أن استدعاء الماضي وتوظيفه روائياً له دواعٍ وأسباب ترتبط بحاضر الأمة ومستقبلها الفكري والاجتماعي والسياسي، لاقت الرواية التاريخية رواجاً كبيراً منذ نشأتها في الوطن العربي، ونالت الكثير من إعجاب القراء وترحيبهم، لما تحمله من روح الفخر بالماضي العربي العريق

والحنين إليه، وقد مرت الرواية التاريخية بمراحل متعددة وتعرضت إلى الكثير من التغيرات والتحولات الموضوعية والفنية من خلال مسيرتها الطويلة منذ نشأتها أواخر القرن التاسع عشر وحتى عصرنا الحالي.

يعد علي أحمد باكثير من أوائل الكتاب الذين كتبوا الرواية التاريخية، مستلهمًا التاريخ العربي لاسيما الإسلامي منه؛ فهو كاتب صاحب أيديولوجية خاصة في الكتابة، مهموم طوال الوقت بقضايا أمته العربية والإسلامية؛ فتراه يستخدم قلمه الذي يُجيد التصوير به مُسخِّرًا إياه لخدمة دينه ووطنه، مجاهدًا به في سبيل إعلاء كلمة الحق مجهضًا به دعوى الباطل بتفنيد حججها ومواجهتها بالأدلة القاطعة.

إن باكثير يوظف التراث التاريخي والإسلامي، ولا يُعيد إنتاجه، إذ يعمل على تفكيكه ليستخلص منه ما يتواءم مع وجهة نظره في توظيفه الفني الملامح الحياة السياسية في رواياته، وينتقي منه ما يصلح للتعبير عن رأيه وفكره؛ ليضيء به الحاضر، ويكشف عن مشكلاته وقضاياه المعقدة، وذلك بحرفية ومهارة عالية.

ويهدف هذا البحثُ إلى محاولةِ تتبُّعِ ملامح الرواية التاريخية عند علي باكثير في روايته (سيرة شجاع) تحديدًا، والكشف عن أهم الظواهرِ الفنيَّةِ التي اتَّسمتْ بها.

وقد عُني البحث بدراسة العناصر الروائية الموجودة بالرواية محل الدراسة، مثل: أسلوب السرد، والزمان، والمكان، والشخصيات، واستعرض البحث التقنيات الفنية لدى علي باكثير في عرض المعطيات التاريخية من خلال الرواية.

ولم تُخصَّصْ دراسةٌ مُستقلَّةٌ – فيما أعلم – تناولتْ هذا الموضوع ، ولكن هناك دراساتٌ تناولتْ الرواية التاريخية عند علي باكثير بشكلٍ عام، أهمها:

١- رسالة ماجستير بعنوان: علي أحمد باكثير وأدبه النثري؛ الرواية التاريخية أنموذجًا، للباحثة : ضحى علي فهد، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق، ٢٠١١م.

٢- بحث بعنوان : الرواية التاريخية بين الموضوعية والفنية عند علي أحمد باكثير وجرجي زيدان، للباحث: نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، وعبد الحليم سامي، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد ٢٣، العدد ٤٥، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

واتَّبعتُ في هذه الدراسةِ المنهج الفَنِّيّ التحليلي ؛ حيث قمتُ بتحليل النصوص التي تناولها البحث، ومعالجة العناصر الفنية للرواية من أجل الوصول إلى نتائج علميَّة.

تضمنت الدراسة تمهيدًا ومبحثين كالآتي:

التمهيد: الرواية التاريخية؛ تعريفاتها وخصائصها وأهدافها.

المبحث الأول: السرد الروائي في "سيرة شجاع"

المبحث الثاني: الأسلوب الروائي في "سيرة شجاع"

وخاتمة تشمل أهم ما استخلصته من نتائج.

التمهيد:

الرواية التاريخية

تعريفاتها وخصائصها وأهدافها

إن الرواية التاريخية فنٌّ أدبيٌّ يستمد موضوعاته من التاريخ من حيث الشخصيات، أو الأحداث، أو الزمان والمكان، ويتم تقديمها في قالب فني روائي جذاب، بعيد عن السياق التاريخي العلمي.

فالرواية: "نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة [١]، وهي: شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة، والشخصيات والزمان والمكان، والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد، والوصف، والحبكة، والصراع؛ لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة [٢].

ويُعرف الخطاب الروائي بأنه بنية لغوية دالة، وهو تشكيل لغوي سردي دال، يصوغ عالمًا موحدا خاصا، تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والأصوات والعلاقات والأمكنة والأزمنة، دون أن يقضي هذا التنوع والتعدد والاختلاف على خصوصية هذا العالم ووحدته الدالة [٣]، ويمكننا تعريف الرواية بأنها: جنس أدبي نثري سردي خيالي، يربط بين عناصر الحدث والشخصيات والزمان والمكان فيه لغة شاعرية دالة، ذات بعد إنساني.

---

١ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٩٩.

٢ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م، ص ٢٤.

٣ محمود أمين العالم: البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٤م، ص ٢٤.

وتعد الرواية التاريخية أحد أهم أنواع الرواية بشكل عام، وقد تعددت تعريفات النقاد العرب والأجانب لها، إلا أنها تتفق جميعاً في النص على اعتمادها على التاريخ كمادة أساسية للعمل الروائي، ويمكننا التمييز بين نوعين من التعريفات، يتمثل النوع الأول في التناول التقليدي للرواية التاريخية، والذي يحرص على الأمانة في نقل الأحداث التاريخية وعدم تزييفها، أما النوع الآخر فيتمثل في التناول الحداثي والجديد للتاريخ، حيث تستعمل الرواية التاريخ كمادة خام، لا لنقلها أو إعادة صياغتها، ولكن لتحقيق أهداف روائية لا تتحقق إلا بها.

ومن أهم التعريفات التي تمثل الجانب التقليدي للرواية التاريخية تعريف معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للرواية التاريخية بأنها: سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية، تنسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد إيهامي معرفي، وتنحو –الرواية التاريخية– غالباً إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية[1]، وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريف آخر للرواية التاريخية، فهي: سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معاً" [2]، ومن تعريفات الرواية التاريخية القديمة والتقليدية أيضاً تعريف جوناثان فيلد (J.Field) الذي يرى أن الرواية تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخاً وأشخاصاً وأحداثاً يمكن التعرض إليهم، وقد بين ستودارد (Stoddard) أن الرواية التاريخية تمثل سجلاً لحياة الأشخاص

١ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٠٣.

٢ مجدي وهبة ، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٨٤.

أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية [١]، فالرواية أو القصة التاريخية هي تسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه ولانفعالاته في إطار تاريخي. ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين، أولهما: الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه، وثانيهما: فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة [٢]، إنه ومن خلال الوقوف على التعريفات الجديدة للرواية التاريخية يظهر مدى التطور والتحول الذي أصاب هذا الفن الروائي حيث كثر تناول الكتاب للرواية التاريخية وفق رؤيتهم التي انتهت إلى الرواية الجديدة التي تستعمل التاريخ وتوظفه لأغراض حضارية حديثة.

فالرواية التاريخية ليست حديثاً في الزمن الماضي، بل هي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة، وتصور بداية ومساراً وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد، وتقوم على استخلاص فردية الشخصيات من الطابع التاريخي الخاص لعصرهم [٣] ، وهي عند جورج لوكاش: رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات [٤]، ويعرفها الفرد شيبارد (Alfred Sheppard) بقوله: " تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءًا من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ" [٥].

---

١ نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١٣.

٢ محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط٧، ١٩٧٩م، ص١٥٧.

٣ ينظر: إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط١، ١٩٨٦م، ص١٧٧– ١٧٨.

٤ جورج لوكاش: الرواية التاريخية، ترجمة: صالح الكاظم، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط٢، ١٩٨٦م، ص٨٩.

٥ نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص١١١– ١١٢.

وتجدر الإشارة أيضا إلى مفهوم الرواية عند بيوكن (Buchan) فالرواية التاريخية لديه هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ وهذا تحديد جيد من بيوكن يبرز فيه أن الرواية التاريخية لابد من أن تختص بفترة تاريخية محدّدة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهاراً فنياً موحياً بعيداً عن سطوة الوثائقية [١].

ومن المفاهيم المهمة والجديدة للرواية التاريخية: "أنها بنية زمنية متخيلة خاصة، داخل البنية الحدثية الواقعية، أو بتعبير آخر هي تاريخ متخيل خاص داخل التاريخ الموضوعي. وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخا جزئيًا أو عامًا، ذاتيًا أو مجتمعيًا، فقد يكون تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة، أو لجماعة، أو للحظة تحول اجتماعي إلى غير ذلك. ورغم الاختلاف في الطبيعة البنيوية الزمنية بين المتخيل والموضوعي، فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية، أكبر من تزامنهما، هي علاقة التفاعل بينهما. فبنية الرواية لا تنشأ من فراغ وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية والثقافية على السواء، وهي ثمرة بلغة التخييل لا بلغة الاستنساخ والانعكاس المباشر [٢].

ويفرق بعض الباحثين بين الرواية التاريخية وبين ما يُسمى (رواية الرواية التاريخية) فالرواية التاريخية تقدم بطلها أو بطلتها بوصفه بوصفها نموذجاً أو نمطاً، وتستوعب المعلومات التاريخية وتصوغها بما يعطي إحساساً بقدرتها على الصمود لاختبارات الصدق والكذب، أما في رواية الرواية التاريخية فلا تحدث تلك النمذجة والتنميط، بل نجد طرحاً للتساؤلات

١ نضال الشمالي: الرواية والتاريخ ، ص١١٤.

٢محمود أمين العالم: البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٤م، ص١٣.

حول مصداقية التاريخ نفسه وكيف نتعامل معه، وكيف يصل إلينا الماضي وما الذي يصل إلينا منه؟" [١].

ويمكن التفريق بين الرواية التاريخية والرواية التي توظف التاريخ، في أن مصطلح الرواية التاريخية يدل على أن التاريخية صفة للرواية، أي أن الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية، ويطبعها بطابعه على مستوى البيئة، والشخصيات وطريقة السرد، أما الرواية التي توظف التاريخ فهي تخضع الخطاب التاريخي لسيطرتها، فتقدمه بطريقة جديدة، تتناسب وطبيعة الخطاب الروائي[٢]، فالمقصود برواية الرواية التاريخية هو نقد التاريخ وإعادة مساءلته، والنظر بتدبر في روايته للتعرف على مدى صدق هذه الرواية أو كذبها، انطلاقاً من أن التاريخ في النهاية يعبر عن أيديولوجية كاتبه والعصر الذي كتب فيه.

إن كتاب الرواية التاريخية الجدد يتناولون التاريخ بالتأويل والتحليل حسب أهدافهم الفكرية، وقد يحدثون شيئًا في المسار التاريخي لأن الأديب لا يكتب تاريخا، بل يكتب أدبا فيه خيال أدبي خلاق، بناءً على مرجعية ثقافية وجمالية تناسب عصره، وقد يكون هدفه نهضوي إحيائي لواقع معاش فتنحرف الرواية بالتاريخ لغاية في نفس الكاتب، لا شأن لها في التاريخ إلا التسمية، بل هي عصرنة لفكرة ما لدى الفنان[٣] .

فالرواية التاريخية الجديدة: "عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفنان له وتوظيفه لهذه

١ بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والإيمان، مصر، ط١، ص ١٧٩.

٢ ينظر: محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤- ١٠٦.

٣ ينظر: علي شلق: نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص٩.

الرؤية؛ للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة لقوله".[١]

يمكن من خلال التعريفات السابقة ذكر عدد من السمات والخصائص العامة التي يتم من خلالها التفريق بين الرواية التاريخية التقليدية، والرواية الجديدة التي توظف التاريخ لأغراض حضارية على النحو الآتي:

أولاً: الرواية التاريخية التقليدية:

١- تعتمد على أحداث ووقائع تاريخية موثقة حدثت بالفعل في الزمن الماضي.

٢- الأمانة في نقل الأحداث والمواقف التاريخية العامة والابتعاد عن تزييفها أو العبث فيها.

٣- تصوغ وتشكل المادة التاريخية بشكل فني خيالي دون التأثير على الملامح العامة للحدث التاريخي.

٤- تركز على الظروف الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب ضمن فترة تاريخية محددة.

٥- تعتمد على البناء الروائي التقليدي الذي يقدس الشخصية ويحافظ على تراتبية الزمن وتسلسله.

٦-التاريخ مرجعية للعمل الروائي.

ثانياً : الرواية التاريخية الجديدة:

١ - تمثل الروائية في الرواية الجديدة المقوم الأول للعمل الروائي.

٢- تتسم بالترهين الزمني، فهي تحمل معاني عميقة تمس الواقع المعيش، بحيث تربط الزمن الماضي بالزمن الحاضر.

٣-تعبر عن أفكار الكاتب الروائي وأيديولوجيته الخاصة.

---

١ عبد الحميد القط: بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف ، مصر، ط١، ص٣٣.

٤-تسعى إلى تحقيق أهداف محددة يقصدها الروائي المبدع، ويشاركه فيها المتلقي.

٥- تعتمد على الخيال كعنصر أساسي في بناء الحدث الروائي.

٦-تتكئ على البناء الحداثي للرواية، الذي يستعمل عدد كبير من التقنيات السردية الحديثة.

ليس لها مرجعية غير نفسها ، وروائيتها هي التي تقودها.

وبناءً على ما تقدم يمكن تعريف الرواية التاريخية بأنها : ذلك الجنس الروائي، الذي يستعمل حادثة تاريخية موثقة، ويتناول شخوصها وبيئتها الزمانية والمكانية، ويعيد صياغتها بشكل فني خيالي؛ للتعبير عن رؤية كاتبها وفكره في العصر الذي يعيش فيه.

وقد بدأ ظهور الرواية التاريخية في أوروبا تحت ظروف سياسية محتدمة إبان الثورة الفرنسية في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، على يد الأديب الإسكتلندي (وولتر سكوت) [١]، ومع ازدهار حركة الترجمة في العالم العربي لاقت الرواية التاريخية رواجًا في الأوساط الأدبية العربية، ويُعد (جرجي زيدان) من أوائل مَن كتبوا في الرواية التاريخية في صيغتها المتكاملة عام ١٨٩١م في روايته التاريخية " المملوك الشارد" [٢] لتتوالى بعد ذلك الروايات التاريخية العربية في الأدب العربي حديثاً في مطلع القرن العشرين، وذاع بعد ذلك وانتشر انتشاراً واسعاً، وتعددت أنواعه وأغراضه وميادينه التي يجمع بينها البعد الإنساني العام، حتى أصبح فن الرواية هو الأكثر انتشاراً بلا منافس.

١ينظر: جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، ١٩٨٦م، ص٢٦.

٢ينظر: محمد عبد الغني حسن: جرجي زيدان، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، ١٩٧٠م، ص٩٩.

ويُعد (علي أحمد باكثير) من أهم أقطاب الرواية التاريخية العربية؛ نظرًا لأعماله الروائية التاريخية، ومكانته المرموقة في هذا المجال؛ لا سيما رواية (سيرة شجاع)[1] محل الدراسة، التي كتبها باكثير عام ١٩٥٦م، وتقع في ثلاثمائة وثلاث صفحات، نجده يتناول فيها حدثًا جللاً يتلخص في انتقال الحكم من الفاطميين إلى الأيوبيين، وما سبق ذلك من نزاعات بين الوزراء في بلاط العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر، واقتتال الوزراء على حكم مصر، مما أضعف الدولة وفتح المجال أمام نور الدين محمود خليفة المسلمين في الشام؛ ليُرسل إلى مصر وزيره أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي على رأس حملة عسكرية لحماية مصر من الوقوع في قبضة الفرنج، وقد عكست المشاهد الحوارية التصويرية في هذه الرواية الدلالة الكلية للعمل، وتتعلق بتحذير قادة ثورة يوليو ١٩٥٢م من خطر الانشقاق والانصياع وراء الخلافات الشخصية، مع التنبيه إلى خطر المصالحة مع العدو الإسرائيلي.

١ علي أحمد باكثير: سيرة شجاع، مكتبة مصر، القاهرة، د ت.

المبحث الأول:

السرد الروائي في "سيرة شجاع"

تقع الرواية في ثلاثة أسفار:

يقدم الأديب علي أحمد باكثير رواية "سيرة شجاع" في ثلاثة أسفار، يتناول كل سفرٍ منها مرحلةً تاريخيةً متميزة بأحداثها الخاصة ونتائجها المختلفة والدروس المستفادة منها، وهذه الأسفار ترتبط ببعضها ارتباطًا شديدًا يجمع بينها التسلسل التاريخي والفكري.

١ – السفر الأول:

يضم حركة الإطاحة بشاور بعد تولية ضرعام رئاسة حرس قصر العاضد ، ويفرُّ شاور إلى الصعيد ومنها إلى الشام، ويلتقي بنور الدين، ويطلب منه أن يرسل حملة إلى مصر لحمايتها من غدر الفرنج إذا ما تم التحالف بينهم وبين العاضد لدين الله، يعود شاور مع أسد الدين، ويقضي على ضرغام ويعتلي الوزارة من جديد، ويُتَوج ذلك بزواج " شجاع" من "سمية ابنة أبي الفضل الحريري".

٢ – السفر الثاني:

وتبدأ فيه اتجاهات شاور في الخيانة حمايةً لمنصبه، فيتخلى عن مساعدة أسد الدين ضد الفرنجة، ويلومه شجاع الذى تظهر وطنيته وشجاعته وتنتهي موقعة "بلبيس" ويتم الاتفاق بين "أسد الدين" و" مرى" ملك الفرنج على مغادرة البلاد، ويُسَر العاضد بذلك، ويعدها من حسنات شاور، ويعود " مرى" إلى البلاد فيرسل نور الدين حملته بقيادة "أسد الدين"، وينتصر الأخير على شاور ومرى في الصعيد، ثم يُحاصر "مرى" الإسكندرية بعد أن أرسل إليها " أسد الدين" ابن أخيه صلاح الدين ، ويتفق مري وأسد الدين على ترك البلاد بعد عقد صلحٍ بينهما، ويغادر أسد الدين البلاد.

بينما يُخادع مرى فيترك حامية في البلاد تعبث بالمصريين وتنتهك الأعراض، ويعلم نورالدين بعودة "مري" من جديد، فيرسل إلى الخروج من البلاد، ويتدخل شجاع للإصلاح بين شاور وأسد الدين.

٣- السفر الثالث :

وفيه يبدأ العهد الجديد الذى بدأه " أسد الدين" " عربد الإصلاح"، فقد أخذ ينفذ أهل الفسطاط ويرد إليهم حقوقهم، ويطلق سراح المسجونين ويرفع المظالم عن المظلومين، ويقوى نفوذه، ولم يستطع العاضد أن يقف في وجهه، كما لم يبقَ شاور من الأمر شيء، حتى ترك دار الوزارة وأخذ يفكر في الخلاص من أسد الدين ورجاله، وراح يدير المؤتمرات، ويقوم شجاع بدوره الوطني في القضاء على مؤتمرات أبيه فيبلغ أسد الدين بالأخبار أولاً بأول، وبأسلوب غير مباشر، ويضيق شاور ذرعًا بما يصنعه شجاع فيأمر العبيد بقتله ويقضي عليه ويُقبَض عليه وتنتهي أحداث الرواية.

- **زمن الرواية:**

تتناول الرواية مسافة زمنية ليست بالقصيرة في تاريخ مصر في عهدها الفاطمي، وفي عهد الخليفة " العاضد لدين الله "، وهي فترة تموج بالحروب والفتن والغارات، فقد كانت مصر مطمعًا للفرنج من الصليبيين، ونهب بين أهلها من الحُكام والوزراء، وهذه الفترة قد مضت منذ زمن طويل،

أمَّا زمن كتابة الرواية فهو عام ١٩٥٦م؛ وهي فترة انتقالية في تاريخ الشعب المصري، في الفترة التالية لثورة ١٩٥٢م، ولعل لما تلاها من أحداث وخلافات بين محمد نجيب (أول رئيس للجمهورية) وجمال عبدالناصر (الذي صار رئيسًا لمصر بعد إزاحة محمد نجيب)، وما كان لحرب ١٩٥٦م والاعتداء السافر من أثر كبير في استدعاء هذه الفترة التي كُتبت فيها أحداث الرواية، فلماذا رجع الأديب إلى الوراء؟! لعله أراد أن يُسقِط عليها ما أراد بَثَّه من أصواتٍ إصلاحية وإظهار صورةٍ تاريخيةٍ سابقة فيها من الدروس الحيَّة، وما يُجنِّب الشعب مغبة الفتن والخلافات، ولو أحسنوا

استيعاب ما فيها من دروس وعِبَر، لعلَّ ذلك كان يجول بخاطر الأديب؛ فهو العربي المسلم الغيور صاحب النظرة الإصلاحية والمنهج المستقيم كما تنطق الرواية، وهو المُحِبُّ للوطن العربي ومنه مصر التي كانت له موطنًا في فترةٍ طويلةٍ من حياته، وبرزت براعة باكثير في الإلمام الدقيق بالجوانب النفسية وطبيعة الشعب المصري.

إن القارئ لرواية سيرة شجاع لباكثير يقف على طريقته في التصوير المُعبِّر الصادق، والتحليل الدقيق لنفسية الشعب المصري تجاه الحُكَّام وعبثهم، وصراع الوزراء وفسادهم، فالحاكم لا يشغله إلا استمراره على العرش، وفي سبيل ذلك تتحرك الأمور من صراعات واغتيالات، كما فعل الخليفة العاضد حين دبَّر لإزاحة شاور واغتياله، ومن قبله قتل "طلائع ابن رزيك"، ولا بأس عنده بعد ذلك في أن يُفسد في الأرض وينافق ويحرق المدن كحرقه للفسطاط، والغاية عنده تُبرِّر أيَّ وسيلة، والوزير يخون وينقض العهد ويقف من الخليفة موقف المُرائي المنافق، كما أنه ينهب الأموال ولا تعنيه سوى مصلحته، ولو أدَّى ذلك إلى الإفساد في الأرض؛ ومن ذلك حرق شاور لمدينة الفسطاط، أما جند مصر فإنهم ينقسمون ما ينقسمون حتى يبرز إلى الميدان طامعٌ جديدٌ في الحُكم قد يُدَلُّ له وقد يُدَلُّ عليه، حتى إذا ما تبين لهم الخيط الفاصل بين الغالب والمغلوب انضم بعضهم إلى بعض فاتحدوا جميعًا لتأييد من يحكم البلاد غدًا على من يحكمها اليوم.

وأما عامَّة الناس فقد صار قصاراهم إذ ذاك أن يتفرجوا من قريب أو من بعيد على هذه الفصول التي تُمثَّل على مسرح بلادهم ... فيضحكون إذا شاهدوا ما يُضحكهم، ويبكون إذا شاهدوا ما يُبكيهم، ويحمدون الله على كل حال، وإذا انحصر الصراع في اللاعبين على المسرح دون أن يتعداهم إلى المتفرجين، أو إذا أصابهم منه أذى قليل حتى إذا رجعوا إلى نفوسهم بعد أن يُسدَل الستار على المأساة أو الملهاة، وبدأوا يفقهون ما تنطوي عليه

من العبرة ويدركون أنهم هم الذين يُمثَّل بهم، ويُعبَث بمصالحهم، وأنهم في النهاية هم الخاسرون امتلأت نفوسهم حينئذ بالأسى الدفين فلا يجدون متنفسًا عنها غير النكات اللاذعة يرسلونها على هذا الطاغية أو ذاك، وأما عيون الوزير من الجند فهم ظالمون بعيدون عن المروءة، يُخرِّبون ويعبثون حينما تسند إليهم مهمة إزعاج أسر الوزير المنهزم أو التمثيل بهم كما حدث منهم عندما ذهبوا إلى بيت شاور وأهانوا زوجه، أما الشعراء فأكثرهم منافقون، فكم من شاعر أخذ يقدح زناد فكره وطفق يتصفح أبواب المديح والتهنئة من دواوين الشعراء القدامى يجر بها قريحته، ويلتمس الوزن الذي يروقه وهو يُمنِّي نفسه بصِلَةٍ من الخليفة أو منحة من الوزير، وليس بوسع هؤلاء الذين يقيمون بقاهرة المعز أن يجاهروا بكراهيتهم للعاض وأسرته ومذهبه ماضين في ذلك على سنة آبائهم وأجدادهم الذين كانوا يؤثرون السلام بمجاملة هذه الأسرة ومداراتها أن تبطش بهم أو تتعرض مصالحهم للسوء.

وكلمة الحق غير مقبولة عند الخليفة إذا تعارضت مع مصالحه الشخصية، وللخليفة عيونه وجواسيسه الذين ينقلون إليه ما قلَّ ودقَّ من أخبار، ولا يقدم المجتمع من ظهور المصلحين وجمعيات الإصلاح السِّرِّية التي تقوم بدورها شخصيات الرواية أن طبيعة الرواية والفترة التاريخية التي صورت أحداثها ، وثقافة "باكثير" أسس مؤثرة في رسم شخصياتها وكثرتها وتنوعها، فالرواية التاريخية عن تلك الحقبة التي تضطرم فيها الأحداث دونما توقف، بل وتتسع لتشمل أرجاء البلاد بما ضمَّت من تيارات متعددة قوية متناقضة مستمرة، وثقافة "باكثير" ورؤيته الفلسفية والفنية وإلمامه باللحظات التي يصورها إلمامًا دقيقًا والوقوف على الجوانب المختلفة لنفسية الحاكم والشعب؛ كل هذا له أثره في عالم الشخصيات على النحو المشار إليه من الكثرة والتنوع والصراع.

- **أنماط الشخصية في "سيرة شجاع":**

تتعدَّد الشخصية الروائية بتعدُّد الأهواء، والمذاهب، والإيديوجيات، والثقافات، والحضارات، والهواجس، والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود [١]، وهي شخصيات يستوحيها المؤلف من كتب التاريخ وأحداثه، ويكون موضوعها مُقتَبَسًا من سير القادة ورجال الدين، أو أصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب بمختلف أجناسها [٢].

ويمكن تصنيف الشخصيات في الرِّواية على النحو التالي:

شخصيات نامية حيَّة سويَّة فكرًا وسلوكًا، وقد اكتفى "باكثير" بتحديد سمات الشخصيات الفكرية وأبعادها الاجتماعية والنفسية، وهي تتحرك داخل عالمها الروائي دون أن يتعرض للأوصاف الشخصية إلا في إشارات نادرة لأهداف قصد إليها عن عمد، كذكره لون البشرة وملامح الوجه وطول القامة ولون الشعر، وهو بصدد الحديث عن "سمية" " ابنة أبي الفضل الحريري" وزوج شجاع، تلك الوفية والبطلة المخلصة، ولعله أراد أن يحكِي صورتها التي تجمع بين الجمال والكمال فكرًا وخُلقًا وخَلْقًا مما يُبرِّر تعلُّق شجاع بها، ولعله أيضًا أراد بتصويرها بهذه الصورة التي كانت عليها – كما ساقت إليه المصادر والوثائق – علَّهُ أن يدرأ ما قد يظن من خشونة قد يدعمها من يقرأ قيامها بأدوار بطولية في الرواية.

أما النُّمو: فإنه يتحقق حين نرى الشخصية، فتنجو بنحو الحدث وتتراكم معلوماتنا عنها شيئًا فشيئًا مما يجعل القارئ يحس بهذا النمو، فكلما تقدَّم في قراءة الرواية وقف على إضافات هامة وجديدة مدهشة، مما يؤكد

١ ينظر: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٤٠، ١٩٩٨م، ص٧٣.

٢ ينظر: نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، القاهرة، دط، ٢٠٠٩م، ص٥١.

استمرار عنصر التشويق والتطلع إلى متابعة أحداثها وأخبارها على امتداد فصول الرواية، وهي شخصيات حيَّة معروفة فعلاً ونفسًا وطويَّة، هذا النوع يظهر في الرواية في صورتين:

الأولى: صورة البطل:

وهو النموذج الكامل الذي رسمه الأديب – حسب متطلبات مختلفة – في صورة تتتابع سلوكها وفعلها حتى تصل إلى الشخصية النموذجية الكاملة في موضوعها، إنها شخصية تحارب وتصارع وتضحي في سبيل ما تؤمن به، وتتطور بصورة سريعة حتى تصل إلى حدٍّ تصير عنده مُتفردة خالدة في ساحة الأدب.

وهذه الشخصية وأمثالها نوازعها مُفَسَّرة، تكشف عن أغوارهم النفسية وأفعالهم التي تنطلق من رؤاهم المستقيمة النافذة، مما يجعل عنصر المفاجأة والاستبطان قائمين على الدوام ، وهذه الصورة تمثلها شخصية بطل الرواية (شجاع)؛ فقد نَمَتْ صراعات وتبلور سلوكه على امتداد الرواية حتى استشهاده، وهو في الرواية يسير سيرًا نفسيًّا متكافئًا، وعلى الرغم من صراعاته في اتجاهين إلا أن بطولته وقوته النفسية جعلته متناسقًا في سلوكه حتى كشفت له الأحداث عن خداع أبيه وخيانته مما أدَّى بالصراع إلى ذروته.

ويُمثل السلوك والصراع عند البطل التعبير عن اتجاهين يظهران فيما يلي:

أولاً: الاتجاه الوطني:

الذي حوَّله إلى بطلٍ غيورٍ، وجعل منه ثورة على الانحراف والمنحرفين على الإطلاق، وسهمًا بتَّارًا على أعداء الوطن، وعونًا لكل مُصلحٍ وطني، لقد بدأ ظهور هذا الاتجاه في الصفحات الأولى من السفر الأول عندما أسدى "أبو الفضل الحريري" نصيحته إلى أولاد "شاور" الذي كان وزيرًا للعاض قبل "ضرغام" بالكف عن اختلاس أموال الدولة، فلا يسمع نصبه سوى "شجاع" الذي كفَّ واقتصد لأنه كان أطهرهم نفسًا

وأرقَّهم شعورًا وأميلهم إلى الخير والاستقامة، ولأنه كان دائم التردُّد على بيت أبي الفضل شديد الإعجاب به والتوقير له، وتطور هذا سريعًا حتى أصبح حب الوطن والدفاع عنه وغايته، وتتعدد منه المواقف التي تؤكد ذلك وتوضحه، ومنها:

- اعتداله واستقامته، مما جعل "ضرغام" يتوسم فيه الخير، فلم يقتله كما قتل أخويه من قبل، واكتفى بحبسه في دار الوزارة، كما لم يُصبه بأذى عندما علم منه أنه كان على علم يوجهه أبيه، ويؤكد له شجاع أنه لم يكن ليُصرِّح بهذا الخبر لأحدٍ أبدًا.
- حاول شجاع الوساطة في الصلح بين شاور وأسد الدين، وظهر شعوره بعدم الرضا عن أبيه بسبب ثورته لأسد الدين، بألا يقبل الوساطة حرصًا على استرجاع منصبه السابق، وقيامه برئاسة فرقة الموت دون علم أبيه، ووقوعه في أَسْرِ الفرنج عندما حاصروا بلبيس، وإحساسه الشديد بتقصير أبيه

* لوحه أباه – عندما فكَّ أسره – على تقصيره في تقديم المعونة لأسد الدين وقت حصار الفرنج غير أن شاور خدع شجاعاً بتعليله الذي خدع به ابنه موضحاً أنه ما قصر تجاه أسد الدين .
* اتصاله بأسد الدين بعد انتصاره بالصعيد، و إبلاغه بما يُخطط لحصار الإسكندرية بعد أن ذهب إليها صلاح الدين .
* تكوينه فرقة الموت التي كان لها أثرٌ في الحدِّ من موجة الإفساد التي كانت ترتكبها حامية الفرنج، كما كان لما تقوم به الفرقة الأثر البالغ في عدم قدرة "شاور" في الوفاء بدفع التعويضات الفرنج مما ألبّهم عليه .
* تعقُّبه لابن الخياط واستيلائه على رسالة الموت التي وجهها شاور إلى رجاله للقضاء على أسد الدين ورجاله ، وانتهى ذلك بقتل ابن الخياط.

* اللقاء الصريح بينه وبين أبيه (شاور)، وتذكيره لأبيه بما كان ينوي القيام به من شرٍّ يدبر للمسلمين، واستئصال شأفة أسد الدين ومن معه من كبار رجاله والمصلحين.
* الوقوف في وجه أبيه، ومحاولته طرد العبيد مما أثار أباه وجعله يطلب من عبده ياقوت أن يقتله لتنتهي أحداث الرواية .

وأما الاتجاه الثاني :

فهو الاتجاه الماثل في الصراع الشاق الذي يصوره باكثير في الجانب الاجتماعي الخلقي، ويتجسَّد في محاولة تصحيح صورة أبيه (شاور) واستمراره في درء ما قد يفقده الثقة فيه، ومجابهة التيارات المختلفة للإبقاء على وُدِّه ونصحه ما أمكنه ذلك، وظهور السلوك العملي الجاد المستمر لإخراج شاور من دائرة الشكوك ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ومن مواقفه في هذا الجانب:

*محاولة الإصلاح بين شاور وضرغام .
*إقناع أسد الدين بسلامة موقف "شاور" من المدد أثناء حصار بلبيس من خلال زعم شاور لشجاع.
* ضيق شجاع الشديد من أبيه والذي تكررَّ كثيرًا حتى كادت تعبر العلاقة بينهما، لولا تدخل أمِّه كثيرًا، وحرصًا على رضاها كان يحافظ على إبقاء ودِّ أبيه.

استنكاره موقف أبيه تجاه الفرنج، ومحاولته تبرير ذلك لولا أن صلاح الدين وأسد الدين استطاعا أن يكشفا زيف شاور، مما أدى إلى مساورة الشكوك القوية شجاعًا في سيرة أبيه.

* تدخله في الإصلاح بين أسد الدين وأبيه، وحواره الكثير مع أبيه حول ما قام به أسد الدين من إصلاحات حتى يجد صدىً طيبًا يمزق شكوكه في أبيه.

* موقفه من أبيه بعد لقائه بابن الخياط، وكشفه للرسالة، ونصحه لأبيه كذلك على الرغم من تأكد شجاع من خيانة أبيه، واعترافه بذلك أمام أسد الدين .
* محاولة إنقاذ أبيه مما هو فيه من سوء عندما قام بمحاولاته الأخيرة التي من شأنها أن تستل السخيمة من صدر أبيه، وتُقيد الروابط بينه وبين أسد الدين ورجاله، واتفاقهم على وليمة ما يقيمها شاور للقائهم معه واستدعائهم لشاور وتطييب خاطره .
* كشف الخدعة التي لم يعد بعدها يتحمل خداع أبيه مما أدى إلى احتدام الخلاف بينه وبين أبيه، الذي أدَّى به الى إصدار أمره لعبيده بقتله.
* وصيته لأسد الدين قبل أن تفيض روحه بألا يقتل أباه إلا بعد توبته ليلتقيا في الآخرة، وهذه المسيرة المزدوجة للبطل بعيدة عن التناقض، فهي مسيرة إصلاحية طرفاها حب الوطن والإخلاص له كل الإخلاص، وحبّ الوالد والإخلاص له أيضا في محاولة إخراجه من دائرة الشكوك التي تحوم حوله الى دائرة الوطنية الحقة، وفي سبيل ذلك كان ما تحمل من ضغوط وصراعات ومحاولات إصلاحية، وكان يؤلمه ولا يكاد يصدق ما يسمع من خيانة شاور، ولما تأكدت له خيانته أبيه أخذ يصده بكل قوة عن مراده، وأبلغ أسد الدين بذلك .

الثانية: من الشخصيات النامية في الرواية التي لم تبلغ في سماتها وصراعها وأجوائها مبلغ البطل إلا أنها كانت ذا دور رئيس في الجانب الوطني ودعم الوطنيين " أبو الفضل الحريري"، فقد كان ذا أثر بالغ في التخطيط والإرشاد ومناصرة الحق والقضاء على الفساد، وهو الذي كان عونًا لأسد الدين وقائدًا لجماعة المصلحين في اجتماعهم السرى الدائم، وهو الذي أشار على نور الدين باستمرار أسد الدين بمصر ليعمل على إزاله الفساد.

ولم تقف الروابط الاجتماعية حاجزًا بينه وبين ما يريد، فزوج شاور أخت لزوجه وهو صهر شجاع، وكم كلم شاور في البعد عما كان فيه ولما

لم تجد نصائحه لشاور قرر أن يقود جماعة المصلحين، وتظل مسيرته الإصلاحية وجهاده الكبير ممتدين حتى ينتصر الحق ويعمم العدل ولم يعد لشاور ولا العاضد من الأمر شيء .

ومن هؤلاء القاضي الفاضل صاحب المواقف الوطنية والاجتماعية؛ فهو الذي نصح شاور بعد هزيمته الأولى أن يذهب إلى نور الدين بالشام ورسم له الطريق، وهو الذي أصلح بين أهل شجاع وزوجه، وهو الذي أشار على أبي الفضل بالاختفاء من وجه شاور بعد رجوعه وزيرًا مرة أخرى، ومن هؤلاء أسد الدين وصلاح الدين.

أما النوع الآخر من الشخصيات "المسطحة" التي ظهرت أحيانًا لتؤدي دورًا في مسيرة الأحداث (النعمان السقاء، نجم الدين الخبوشاني) إلى آخره، وفي المقابل نرى من الشخصيات التي تمثل الاتجاه المفسد، الذين لا تحركهم سوى المطامع والمناصب الأموال والجاه، يتخذون النفاق والخداع والدسائس والمؤامرات طريقاً لتحقيق مرادهم : شاور، والخليفة العاضد لدين الله، ومرى قائد الفرنج ورجال حاميته، وهؤلاء من الشخصيات التي تُعدّ نامية، أما المسطح من شخصيات هذه الفئة فيمثلهم ابن الخياط الذي ظهر خائنًا في موقفين، والخدم الذين يقومون بالعمل عند شاور، ومنهم ياقوت، وهي شخصيات ثانوية في الرواية .

"صورة الخليفة في الرواية"

إنها صوره الحاكم الضعيف المرائي المماثل، الذي لا يحب أن يشيع الصفاء بين الشعب والوزير يوقع بين رجاله إذا استدعى الأمر ذلك، يغضب إذا روجع بالحق، تنعدم ثقته بوزيره مما يجعله يضطرب في أدائه لا حول له ولا قوة في كثير من المواقف .

" **صوره المرأة في رواية سيرة شجاع**"

قدمت الرواية المرأة في صورتين :

الأولـى المـرأة النمـوذج؛ وهـي شخصـية ناميـة مـؤثرة فـي سـير الأحداث، تتسم بالذكاء والشجاعة والجمال والفروسية، تقوم بأعمال الأبطال من مبارزة ومسابقة وانتقام، وفوق كل ذلك يصورها جلده تجاه أشد الأحداث وهـي بـذلك تضـارع –أو تكـاد– الأبطـال مـن الرجـال، وتمثـل هـذا النمـوذج "سمية" زوج شجاع، فلقد لعبت دورًا بارزًا في حياته العاطفية، جذبه إليها حياؤها وجمالها وهدوءها وكان أبوها "ابو الفضل الحريري" قد عاش ما عاش مع زوجه لما لم يحاول أن يشركها يومًا في شيء من هموم العامة، فالنساء عنـده ضـعيفات الـرأي، قصـيرات النظـر لغلبـة أهـوائهن علـى عقـولهن، فلا يكدن يميزن بين الحسن والقبيح والنافع والضار إلا فيما يتصل بشئون معيشتهن وزينتهن من الأطعمة والثياب والحلي، وتميل ألسنتهن الى الثرثرة ولغو القول، ولكن سمية استطاعت –على مر الأيام– أن تتسلل إلى مكمن هـذه العقيـدة الثابتـة فـي نفسـه، فتزعزعهـا شـيئًا فشـيئًا مـن حيـث لا تشـعر أو تقصد، فإذا به يفضي إليها ببعض همومه مما ليس بخطير؛ فيجد عندها فـوق مـا يتوقـع مـن فهـم وعطـف، يستشـيرها فيجـد عنـدها رأيًـا لا يخلـو مـن الأصالة والرجاحة، ثم يبلوها فيرى عندها من كتمان السّر حتى على والدتها ما يجعلها محلاً لثقته... وإذا هو بعد لأي يفضي إليها بالخطير من همومه و أحلامه ثم بأخطر الخطير دون خشية ولا حرج... ولذا استثنى سمية من قاعدته التي سحبها على النساء، وهي التي توسمت فيه حبيبها الشاب من سلامة الفطرة وطهارة النفس ونقاء الضمير ما عسى أن يكون عونًا لأبيها في مستقبل الأيام على تحقيق آماله وأحلامه.

وقد أثبتت الأيام صدق فراستها فيه ....

وهـي التـي وقفت فيـه بعد الـزواج تسانده فـي أحلك المواقف وأشدها وقعًا على نفسه، وقامت بدورٍ بطولي أكثر من مرة حين أخذت الرسالة من

زوجها وأوصلتها إلى أخيها ليقوم بإرسالها الى أسد الدين لينبأه بخبر محاصرة صلاح الدين في الإسكندرية، وقد قامت بدور "العصفورة" فأبلغت أسد الدين بما كان من أمر رسالة القتل التي يدبرها له الاعداء، وظلت تقوم بهذا الدور مختفية حتى اكتشف صلاح الدين ذلك، وهي التي تعلمت الفروسية والمسابقة التي انتقمت لزوجها بقتل ياقوت والتمثيل به، وهي التي ظلت معه حتى الشهادة وظل وفاؤها ووطنيتها بعد ذلك.

الثانية: المرأة التي لا تغادر بيتها، غير أنها تتمتع بشيء من الصفات، إلا أنها لا تؤثر في شيء ولا تظهر متطورة، وإنما يظهر فكرها وطريقتها في البداية كالنهاية؛ فهذه "زبيدة" زوجة شاور وأم شجاع تمتاز على أختها "أمينة" الوديعة بقوة الشكيمة وصلابة الإرادة، وشجاعة القلب، وذكاء الرأي، إلا أنها تحب زوجها "شاور" حبًّا يشبه العبادة، ويجعلها تعمى عن مساوئه ولا ترى غير محاسنه، فهو عندها المثل الأعلى في كل شيء، لا يعلو على رأيه رأي، ولا يفوق سلوكه سلوك، وإنها لترى الرأي أو تقول القول، فإذا وجدت عنه ما يخالفه رجعت إلى رأيه أو قوله دون مراجعة أو مناقشة، ودائمًا كانت تشير إلى "شجاع" أن يسمع قول أبيه؛ إذ لا يمكن أن يصل إلى ذكائه وفكره وعمله، فهو عندها المثل الأعلى الذي ينبغي أن يُحتذي، وظل كذلك حتى النهاية، إنها المرأة التي لا تصلح إلا للبيت.

المبحث الثاني:

الأسلوب الروائي في "سيرة شجاع"

التحمت أحداث الرواية وتشابكت جوانبها، فقد استطاع "باكثير" أن يُجيد سبكها إلى حدٍّ يجعل القارئ لا يرد له رأيًا انتهى إليه حول شخصياتها، وهذه الحبكة القوية جعلت شخصيات الرواية تتمتع بالإقناع التام بما تؤديه هذه الشخصيات، وقد رسم الكاتب أحداث الصراع باقتدار فني تشعر معه أنه لا يحكي مما استوعب من خلال التاريخ وأخباره المتفرقة التي جمع شتاتها على نحو جيد، وإنما تشعر أنك أمام أحداثٍ حيَّة ماثلة تتحرك وتفعل، فهذه الخلافات بين "شاور" و"ضرغام" و"العاضد" تربكهم متناقضين بين الوطنية المتصنعة، والخيانة الصارخة، وهذه الصور المتلاحقة من البطل التي تكشف لك عن البطولة والحب، وتصور الصراع الخارجي والداخلي بصورة لا يستطيعها سوى متمكن من أدواته الفنية والذهنية، وقد مزج الأديب في روايته بين أسلوبين من الأساليب الفنية:

١ – السرد المباشر

٢– والحوار

ويرد الأول في وضعه الحالات التي تصور الشخصيات كما يراها من خلال التاريخ، وما يضيفه عليها من خياله حتى تثير عند القارئ أدق الأحاسيس المختلفة الفكرية والوجدانية، فيظل مشدودًا بالرواية، يتابع أحداثها في شوق وتطلع إلى ما تخفيه الأحداث من مفاجآت، كما يستخدم السرد في وصف الأماكن والأحياء، ومواقف الشعب والشعراء والشخصيات الثانوية، وصدى ما يكون من أحداث على هؤلاء، ويكثر ذلك في المواقف التي يغلب فيها الهدوء، وهي التي تسبق عاصفة غالبًا أو ترد بعدها، وهو في سرده يصور الأحداث بكل دقائقها المثيرة في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية وغيرهما.... ويرد السرد في أسلوب يتسم بالصفاء اللغوي، والفنية العالية، والسهولة البالغة جامعًا بين طياته الدقة العلمية والإثارة

الوجدانية من خلال تصوير المثير الذي يلم باللحظة المصورة إلمامًا دقيقًا، ومن ذلك تصويره حالة "شاور" لما بلغه تولية ضرغام رئاسة الحرس دون استشارته، وما تشير إليه من ضرورة استعداده لما تخفيه هذه وراءها من أحداث، وإسناء شاور لما بلغه أن الخليفة ولَّى "ضرغامَ" رئاسة حرس القصر دون أن يستشيره في أمره، ولكنه لم يشأ أن يعترض على هذه الدولية لعلمه أن اعتراضه لن يجديه شيئًا، فقد أدرك مرمى الخليفة بعد ذلك أيضًا فآثر أن يغض الطرف عنه، بل رأى من الكياسة أن يبدي رضاه وموافقته، غير أنه استعدَّ بعد ذلك الحين لمواجهة ما يُسفر عنه المستقبل إذا بدا للخليفة أن يثير "ضرغام" عليه.

- **الحوار:**

يتجلى الحوار في الرواية في نوعين:

١- الحوار الذي يُصور الصراع الخارجي والداخلي بين الشخصيات، ويختار الأديب كذلك المواقف المصيرية حتى تبلغ الأحداث حدًّا فوق الإثارة ، وهذا مما ورد كثيرًا في الرواية، ومن ذلك محاورة رجال "ضرغام" لزوج "شاور" بعد هروب "شاور":

"أقبل رئيس الجماعة نحوها في وقاحة وسوء أدب، فقال لها في غلظه وتهديد: خبِّرينا الآن يا هذه.... أين هرب زوجك؟ فاستشاطت أم سليمان غضبًا وصاحت في وجهه:

- قبح الله من أرسلك؛ ألم يجد رجلاً غيرك يعرف كيف يخاطب النساء ويحترم آداب البيوت .
- ويلك أما تعرفين من أنا؟
- من تكون؟
- أنا "همام بن سوار" أخو "ضرغام" الذي ألصق أنف زوجك بالرغام! "[١]

١ علي باكثير: سيرة شجاع، ص١٤،١٣.

كما نقرأه بعد هزيمة "شاور" وحلفائه ورجوعهم من البابين في الصعيد يتلاومون، يحدث هذا الحوار الذي يصور الصراع الخارجي والنفسي، فعندما قابل شجاع أباه قال له:

– الحمد لله إذ عدت إلينا سالمًا!

– أتسخر بي أيها الولد العاق؟ فاضطرب "شجاع" وهو يقول: "كلام الله يا سيدي معاذ الله!"

– أكنت تنتظر أن أُحمل قتيلاً إليك؟

– ذاك ما وعدت أبي ألا يكون...

– أنا لست جبانًا مثلك

– سامحك الله يا سيدي، إنك تعلم أن ابنك ليس كما ذكرت.

–أجل أسد في بلبيس ونعامة في الصعيد.

– يا سيدي إنك تعرف عذري...

– لا عذر لك في التخلي عني يوم اللقاء." [١]

٢ – الحوار الداخلي:

النجوى النفسية التي تصور أعلى موجات الصراع النفسي، كهذا الذي حدث لشجاع عندما تنازعته عاطفتان متناقضتان، إحداهما ترغب في كشف سر أبيه، والأخرى تشفق أن تطلع منه على مكروه، فقرر بعد لأي أن يعمد أولاً إلى مناقشة أبيه في شأن العهد الجديد لعله يريد أن يغير رأيه فيه ويزيل تحامله عليه ويستل سخيمته على رجاله.

لما دفع على خطة الخداع التي ينسج "شاور" خيوطها للإيقاع بين "أسد الدين" و "نور الدين" وتتأكد له خيانة أبيه، بعد أن سمعه يتناجى مع ابن الخياط، فيحدث له دوار شديد:

١ المصدر السابق: ص١٥٦.

" وقد أحسَّ كأن الأرض تدور به، وكأنه يوشك أن يُغشى عليه، فبقي برهة لا يدري كم طولها، تنازعته في خلالها شتى الهواجس والخواطر... فذهبت به كلَّ مذهب، وهامت به في أودية سحيقة يسودها الظلام والضباب، ويملؤها الخوف والرعب من الأوهام والأشباح، حاول أن ينهض لينزل إلى سمية فيلوذ بها، وعندها يجد مثابة أمن، ولكنه أحسَّ بالوهن الشديد، يحول دون ذلك كأنما فقد القدرة على الحركة، وهمَّ أن يصبح لعلها تسمعه فتصعد لإسعافه، فكأنما فقد القدرة على الصوت أيضًا، فاستسلم واستكان، وتتابعت في عينه صور مخيفة تتراقص أمامه كالأشباح، ثم تتلاصق وتتضام وتتحد في صورة واحدة، يتضاءل حجمها شيئًا فشيئًا، فإذا هي وجه أبيه، وترددت في أذنه أصوات مفكرة من زئير وفحيح وعُواء ونهيق وقباع ونعيق، تتناوب على سمعه ثم تختلط تتمازج في صدى واحد يتخافت شيئًا فشيئًا، فإذا هو صوت أبيه... وأخذت تتجلى له الحقائق سافرة يؤيد بعضها بعضًا ويجلو بعضها وجه بعض، فإذا خيانات أبيه كبيرها وصغيرها، وقديمها وحديثها تطير عنها هلاهيلها، فإذا هي عارية لا يكسوها شيء!

لقد كان يحتملها ويلتمس لها المعاذير، إذ كان العهد عهد فساد، ستطير في كل شيء، والأمور فيه فوضى مختلطة، فلا تتميز فيه الخيانة من الأمانة، ولا يتبين فيها الصلاح من الفساد، أما في هذا العهد الجديد فأيّ شبهة تستطيع أن تستر لك الخيانات، أم أي معذرة تستطيع أن تغفرها؟ كلا؛ لا شبهة ولا معذرة "[1].

ومن نجواه:

" يا ويلتاه! هذه خيانة صريحة لمصر للعرب والمسلمين!

١ علي باكثير: سيرة شجاع، ص ٢٥١، ٢٥٢.

ماذا يصنع؟ أيبلغها لأسد الدين؟ إذن يقبض على أبيه، ويحكم عليه بالموت، فماذا يكون حاله هو؟ بل ماذا يكون حال والدته العجوز التي تقدس اوكها تقديسًا حين تفجع به وتفجع فيه؟ ماذا يكون موقفها من ابنها إذا علمت أنه هو الذي وشى بأبيه، فقدمه إلى سيف الجلاد، وألبسها الحداد على الحداد، وضرب عليها وعلى نفسه المذلة والعار؟ أيكون ذلك جزاء حبها له وحنانها عليه، هذا إذن العقوق أيّ عقوقٍ!

ولكن كيف يتركه هكذا يخون مصر ويخون العرب والمسلمين دون أن يبلغ عنه؟ إذن ليكونن مسئولاً أمام الله وأمام العرب والمسلمين، ولتحلن عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين "[١].

وتمتد النجوى، ويضطرم الصراع:

" رباه لِمَ جعلتني ابن "شاور"؟ هل جعلتني ابن ذاك السقاء الصالح نعمان بن عبيد، أو ابن ذاك الفلاح الأمين الذي يعمل في ضيعتنا بقليوب، أو ابن أي رجل في الأرض سوى شاور؟

إذن لاسترحت من هذا العذاب الأليم عذاب الحيرة والهوان، أستغفرك اللهم لا اعتراض على قضائك يا رباه، ولكن قضيت علي بما قضيت فأثر لي السبيل وألهمني خيرَ ما أعمل! ".[٢]

ويفتح الله عليه وتقوم سمية بإبلاغ "أسد الدين" بما كان، وهي متخفية دون أن يستوضحها عن اسمها، كما اشترطت عليه.

- **الذاتية في الرواية والرغبة في الإصلاح:**

إن القارئ لرواية "سيرة شجاع" لا يكاد ينتهي منها دون أن يقف على ذاتية الأديب وتوجهاته، فهو قبل كل شيء عربي صميم له معتقداته وقيمه ومنهجه وسلوكه، ثم هو بعد ذلك أديب له إحساسه ورؤيته، يؤمن بدور

١علي باكثير، سيرة شجاع، ص ٢٥٣.

٢ المصدر السابق: ص٢٥٤.

الأدب ورسالة الأديب، وهو الذي يعيش بفكره بين ماض مؤلم وحاضر جديد، ومستقبل يتوجس منه، والحالة تلك من خلافات بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر، والحرب المدمرة خيفة، لذلك نراه لا يترك الأحداث تسير دون أن يمزج سطورها برؤيته التي تجلي غاياته وأهدافه من تصوير في هذه الرواية التاريخية، وهي غايات لا يقصرها على جانب واحد من جوانب الحياة، وإنما يتناول الإصلاح الوطني والاجتماعي والديني والخلقي، ولِمَ لا وهو الذي يعيش وقتذاك واقفًا، ربما رأى فيه بعض ملامح لصدى هذا الماضي المنصرم، فكان يشعر بوجوب التنبيه الى البعد عن أخطاء الماضي المدمرة، فأحداث الرواية وشخصياتها وثائق تنطق بالواقع كما كان، أو كما رآه وصوره من خلال إلمامه بحوادث التاريخ إلمامًا دقيقًا؛ فالرواية ثورة على الحاكم الظالم والوزير الجشع الطامع والمنافق الممالئ، والخانع الصامت، كما أنها تُبارك الإصلاح وتحث عليه، وتشيد بالمصلحين، وتغرس في الناس جذور الأمل الذي لا ينبغي أن يغيب عن أعين المصلحين ومحبيّ الوطن، ولعله كان يشير إلى ضراوة القتال بين الحق والباطل منذ القدم، مما لا يخفى على أحد، ويلمح إلى التحذير من الظلم وعواقبه الوخيمة التي لا تترك ظالمًا إلا أسدلت عليه سدف الضياع بعد أن يتجرع مرارة جرمه، نلمح ذلك من الصورة التي قدم فيها الحاكم في روايته "سيرة شجاع"، فهي صورة تثير حقائق الوطنيين والمصلحين، فالحالة قد بلغت ما بلغت من طغيان الخليفة والوزراء وبغى الجند، وضياع مصالح الشعب، وتتحاور الصور السيئة المتكررة للحاكم والوزراء، وما يقوم به أبناء الوزراء من عبث بأقوات الشعب... ومن ذلك ما جاء على لسان "شاور" حينما استنكر البعض ممن عندهم الشجاعة على "شاور" ما يفعله أبناؤه من نهب وسلب، فيرد قائلاً: "دعوهم هذه دولة أبيهم فإذا لم يجمعوا فيها فمتى يجمعون، ثم يقول لهم: حدثوني عن وزير واحد لم يأخذ أبناءه وحاشيته من أموال الدولة في عهده شيئًا.

ولسنا ندري أكان ينفد من خلال رؤية الأدباء والتنبؤ إلى ما قد يكون، أو كان يقصد إلى أن يتخذ منه رؤاه درسًا للحكم الذي بدأ بخلافات بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر، والتي كانت قائمة في الأذهان يوم أن كتبت الرواية، أو أنه كان يحذر من أن شيئًا من هذا الفساد قد ترصده عدسات الزمان، ويسجله التاريخ في عصره أو العُصور القادمة، أو كان يقصد هذا كله، وليس فيما يلمس من الرواية ما يقف حائلاً دون هذه كلها أو بعضها، وفي رسمه لشخصية شجاع وسمية ما يقرر أن حب الوطن فوق كل شيء، وهذا ما لو عمل الجميع من أجله لسلموا .

وفي تصويره لمواقف شجاع المدافع دائمًا عن الحق والوطن فوق كل شيء لا تزلزله عن أقوى العواطف ما يدعو إلى الوطنية، كما أن حب الأبناء للآباء لا يزلزله الحكم القائم على الشك والزعم، وتمثل هذا مواقف شجاع المتكررة مع أبيه، حتى إذا ما أحس منه الخيانة انفك من عقيدته نحو أبيه مع بقاء حرص عليه يوجهه ويسري عنه، غير أنه مع الحق خالصًا عندما تتعارض وجهات النظر، وهذا ما أدى إلى استشهاد شجاع.

كما يدعو الأديب إلى إعداد الفتاة لتكون عونًا للرجل، تؤدي دورها في المسيرة الوطنية والاجتماعية، فسمية قد تعلمت الفروسية والمسايفة والمبارزة، وهي التي قامت بما يقوم به الأبطال في السلم والحرب، والرواية تشير بدور المصلحين الذين يعملون لتخليص البلاد من الظلم والاستعمار، ولهم دورهم في القضاء على ما يصنعه العابث بالوطن من فتن، ويؤكد على أن مصدر هذه الفتن الأول إنما هو من صنع أعداء الوطن، ولا يترك هذه الفتنة التي صنعها الفرنج للإيقاع بأهل مصر من مسلمين وأقباط دون أن يوضحها، حتى تكون عبرة ناطقة.

الخاتمة

عنيت هذه الدراسة بالكشف عن تجربة علي باكثير في الرواية التاريخية؛ وفي رواية "سيرة شجاع" تحديدًا، التي استقى مادتها من التاريخ العربي الإسلامي، وقد خلصت إلى النتائج الآتية:

- استطاع "باكثير" أن يُجيد الحبكة الفنية لرواية سيرة شجاع بما تضمنته من مواقف وأحداث مختلفة، وشخصيات متنوعة تحمل دلالات كثيرة.
- جعلت الحبكة القوية شخصيات الرواية تتمتع بالإقناع التام بما تؤديه هذه الشخصيات.
- رسم الكاتب أحداث الصراع باقتدار فني تشعر معه أنه لا يحكي مما استوعب من خلال التاريخ وأخباره المتفرقة التي جمع شتاتها على نحو جيد.
- مزج الأديب في روايته بين أسلوبين من الأساليب الفنية؛ هما: السرد المباشر والحوار.
- إن أهدافه من هذه الرواية التاريخية غايات لا يقصرها على جانب واحد من جوانب الحياة، وإنما يتناول الإصلاح الوطني والاجتماعي والديني والخلقي.
- يصور باكثير في سرده الأحداث بكل دقائقها المثيرة في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية وغيرهما.
- جاء السرد في أسلوب يتسم بالصفاء اللغوي، والفنية العالية، والسهولة البالغة جامعًا بين طياته الدقة العلمية والإثارة الوجدانية من خلال تصوير المثير الذي يلم باللحظة المصورة إلمامًا دقيقًا.
- ألمَّ باكثير بحوادث التاريخ إلمامًا دقيقًا؛ فالرواية ثورة على الحاكم الظالم والوزير الجشع الطامع والمنافق، والخانع الصامت، كما أنها تُبارك الإصلاح وتحث عليه، وتشيد بالمصلحين، وتغرس في الناس جذور الأمل الذي لا ينبغي أن يغيب عن أعين المصلحين ومحبيّ الوطن.

- تفتقر الرواية التاريخية عند باكثير إلى الواقعية في عنصر المكان؛ حيث تختفي الأماكن التاريخية ويضعف الخيال المكاني.
- يتميز باكثير بالتصوير المُعبِّر الصادق، والتحليل الدقيق لنفسية الشعب المصري تجاه الحُكَّام وعبثهم، وصراع الوزراء وفسادهم.
- تبرز صورة البطل في "سيرة شجاع" في اتجاهين: اتجاه وطني، واتجاه اجتماعي خُلُقي.
- اهتمت الرواية بتعدد أنماط صور الشخصيات؛ ومن أهمها صورة المرأة، حيث قدَّمت عدة نماذج مُعبِّرة للمرأة واستطاع باكثير توظيفها في الأحداث.
- برزت براعة باكثير في الإلمام الدقيق بالجوانب النفسية وطبيعة الشعب المصري.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
- بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والإيمان، مصر، ط١.
- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، ١٩٨٦م.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- عبد الحميد القط: بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف ، مصر، ط١.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.
- علي أحمد باكثير: سيرة شجاع، مكتبة مصر، القاهرة، د ت.
- علي شلق: نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- مجدي وهبة: كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- محمد عبد الغني حسن: جرجي زيدان، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، ١٩٧٠م.
- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٢م.
- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط٧، ١٩٧٩م.

- محمود أمين العالم: البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٤م.
- نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، القاهرة، د ط، ٢٠٠٩م.
- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م

References :

- 'iibrahim fatahi: muejam almustalahat al'adabiati, almuasasat alearabiat lilnaashirin almutahadiyna, tunis, ta1, 1986m.
- baha' aldiyn muhamad mazidi: alnazeat al'iinsaniat fi alriwayat alearabiat wabanat jinsiha, dar aleilm wal'iimani, masri, ta1.
- jurj lukash, alriwayat altaarikhiati, tarjamatu: salih jawad alkazim, dar alshuwuwn althaqafiat aleamati, baghdad, dut, 1986m.
- saeid ealush: muejam almustalahat al'adabiat almueasirati, dar alkitaab allubnani, bayrut, ta1, 1985m.
- eabd alhamid alqut: bina' alriwayat fi al'adab almisrii alhadithi, dar almaearif , masr, ta1.
- eabd almalik murtadi: fi nazariat alriwayat , silsilat ealam almaerifati, aleadad 240, almajlis alwatanii lilthaqafat walfunun waladab, alkuayt, 1998m.
- eali 'ahmad bakthir: sirat shujaei, maktabat masir, alqahirat, d t.
- eali shalaq: najib mahfuz fi majhulih almaelumu, dar almasirati, bayrut, ta1, 1979m.
- ltif zituni: muejam mustalahat naqd alriwayati, maktabat lubnan nashiruna, lubnan, ta1, 2002m.
- majdi wahibatun: kamil almuhandisi: muejam almustalahat alearabiat fi allughat wal'adbi, maktabat lubnan, bayrut, ta2, 1984m.
- muhamad eabd alghani hasan: jirji zidan, alhayyat almisriat aleamatu, alqahirata, dut, 1970m.
- muhamad riad watar: tawzif alturath fi alriwayat alearabiat almueasirati, aitihad alkitaab alearabii, dimashqa, 2002m.
- muhamad yusuf najma: fani alqisati, dar althaqafati, bayrut, ta7, 1979m.

- mahmud 'amin alealami: albinyat waldilalat fi alqisat walriwayat alearabiat almueasirati, dar almustaqbal alearabii, masr, 1994m.
- nadir 'ahmad eabd alkhaliq: alshakhsiat alriwayiyat bayn eali 'ahmad bakathir wanajib alkilani, dar aleilm wal'iiman, alqahirati, d ta, 2009m.
- nidal alshamalii: alriwayat waltaarikhu, ealam alkutub alhadith lilnashr waltawziei, al'urduni, ta1, 2007m